



جامعة الفلاح
AL FALAH UNIVERSITY

خاطرة

يا ساكنة الفؤاد

تجمع الناس، ودوى صوت الجميع من حولي، تلمسوا أطراف مهدي، كلُّ يأتي بدوره ويتأملني.
أما أنت فالتصقت بي مسرعة، أمسكت بيدي وحضنتني، وسكنت قلبي...سكنته منذ أن
خلقت على هذه الدنيا.

جئتُ لك، وجئتُ إلي

التقينا من بعد حرٍ وبرد، من بعد حربٍ وقهر، من بعد فراغٍ وتعب، تعبٌ طويلٌ طويل !.
تألمت أُمي بشدة، لكنها كتمت صرخة الألم، وأطلقت عوضاً عنها اسماً عذباً ثقيلاً فناديتني
" هديل " وكنت أنت هبةً من الله لي ...وكبرنا سوياً.

كنت نفحة الهواء التي عشتُ منها، و أول أنفاسي في الدنيا كما أن يدك كانت أول يدٍ بشرية
لمست جلدي من بعد أُمي والممرضة بل ربما قبلهما.

جئتُ على هذه الدنيا وأنا مستعدة جينياً لأن أكون معك، أتقاسم وأتشارك كل شيء
معك، معك أنت. كان صوتك كصوت الجورية، وأنت تداعبينني صباحاً...ثم تغادرين. انكمش
خلف قضبان النافذة، أنتظر عودتك، أفتش حقيبتك، ونجمات دفاترك، حتى جاء الوقت
الذي تأخذين بيدي لأجاورك طريق مدرستك ...وأصبحت مدرستك (مدرستنا).وبت تراقبينني،
وتتفقدني حالي وأحوالي من هنا وهناك، لم ينفك ظلك عني إطلاقاً...وهكذا حتى كبرنا.ولم يتغير
شيء، ولم يتبدل شيء، فقط اتسع الحب بهالته، ونما حبك في قلبي كنمو الريحان في أرضه.



جامعة الفلاح
AL FALAH UNIVERSITY

كان جسدي يستيقظ مبكراً في كل يوم، وينام في كل يوم على كلام يجمعنا... يقتحم أفواهنا
حبا ومرحاً وضحكاً.

معك كانت حياتي تزهو يوماً بعد يوم، حتى جاء يومٌ معتمٌ جداً. استوقفت كل شيء، وبخرت
كل شيء. تركت لي آثارك الناعمة، وصدى صوتك المزاجي، ورائحة كتبك، وأوراقك، جعلتني
استيقظ على مكانك اللاموجود، وعلى علامات عجلات حقيبة سفرك. تألم قلبي ونظري... ومن
يومها وأنا أقطف من شجر ذكرياتنا حبة مسكن... أتصبر بها على غيابك، وطويت فرح أيامي في
دولابك، فقد شعرت أنني خسرت صفقة كبيرة، وكأني في منجم ما، أو في خلل ما لا يسد ولا
يُستد.

من بعد غيابك، أبطلت الكثير من حواسي، وأحرقت أشجار أفكارني، وتغيرت تضاريس ومعالم
الطبيعة في نظري، أشعر أنني مجرد إنسانة تائهة في بيتنا، ابحت عنك، أفتش حاجياتك...
علني وجدت آثار عودة عجلات حقيبة سفرك، أو سمعت صوت ضحكاتك.

فعودي... يا ساكنة الفؤاد، عودي!...

هبة الله جوهر



جامعة الفلاح
AL FALAH UNIVERSITY